



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

التربية العقائدية للمؤمنين في سورة الإخلاص

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

اعداد الطالبة: بشرى سيد محمد آجيور

تحت إشراف: د: خالد نبوي سليمان حجاج

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

العام الجامعي سبتمبر 2012م – 1433هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

إن العقيدة الصحيحة هي التي تحقق السعادة للإنسان في الدارين، ومن هذا المنطلق آثرت من خلال هذا البحث المتواضع أن أبرز جوانب التربية العقائدية للمؤمنين من خلال سورة الإخلاص، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث وقسمت كل مبحث إلى مطالب ثانوية لقصد التيسير والإيضاح، واشتمل المبحث الأول على التعريف بالمصطلحات من بيان مفهوم التربية والعقيدة والإخلاص، وبيان أهمية العقيدة للإنسان، في حين اشتمل المبحث الثاني على بيان سبب نزول سورة الإخلاص، وذكر أسماءها، وفضلها، ومحور موضوعاتها، ومن ثم بيان معناها العام وتفسيرها، أما المبحث الثالث والأخير فقد أوضحت فيه ما تضمنته السورة الكريمة من ذكر صفات الله الأحادية، والدعوة إلى توحيده، وبيان الحرية الحقيقية الموصلة إلى الفلاح، وأخيرا واجبنا تجاه أنفسنا ومجتمعنا فنتربى على هذه العقيدة ونربي أبناءنا ونسائنا ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني القويم، ثم ختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها، ووضعت فهرسا للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

سائلا المولى عز وجل أن ينفعنا بما يجعلها خالصا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر

عليه.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فالحمد والشكر لله أولاً وأخيراً فهو الهادي إلى الصراط المستقيم، ثم أتقدم بالشكر الجزيل لوالديّ وزوجي لصبرهم معي وتحملهم هذا الجهد، كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الموقر لجهوده المتميز ومتابعته المستمر وتوجيهاته السديدة، ولجميع من ساهم معي في كتابتي لبحثي، ولا يسعني إلا أن أقول جزاكم الله خيراً.

المقدمة:

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً، ونصب لنا الدلالة على صحته برهانا مبيناً، وأوضح السبيل إلى معرفته واعتقاده حقاً يقيناً، ووعد من قام بأحكامه وحفظ حدوده أجراً جسيماً، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيد الأخيار نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار.

ففي خضم صراع الثقافات الفكرية بصفة عامة والتربوية بصفة خاصة؛ بدأ البعد عن منهج الله تعالى من الكتاب والسنة في المجتمعات المسلمة، مما أدى إلى ظهور الحاجة إلى العودة إلى مبادئ التربية التي أرساها لنا القرآن الكريم، وعلمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث جاء القرآن الكريم بأروع نظام تربوي عرفته البشرية؛ نظام يتناول حياة الإنسان من جميع نواحيها الروحية والعقلية والجسدية، ولما كانت التربية العقائدية يمثل الأساس لهذه التربية الربانية كان لا بدّ لنا من معرفة منهج القرآن في هذه التربية العقائدية التي أردنا أن نقف على بعض جوانبها من خلال ما يظهر لنا في سورة الإخلاص.

هذه السورة العظيمة التي سنبحر في رحابها في تبين فضلها وأسماءها، وذكر أسباب نزولها وتفسير معانيها، وعرض موضوعاتها التي تتمركز حول إثبات صفات الله الأحادية المقررة لعقيدة التوحيد، الداعية إلى التحرر من الشرك والأوهام، الموصلة إلى الحرية الحقيقية التي تصفي الأرواح والنفوس وترقى بها إلى أسمى درجات الكمال الفردي والاجتماعي، فمتى ما تمكنت هذه العقيدة من النفوس تسائر قدرة هذا الإنسان على أن يكون مثالياً، يحقق لنفسه ولدينه ومجتمعه ما يعود عليه بالنفع والخير، فلا بد لنا من أن نتربى على أساس هذه العقيدة، وأن نربي أبنائنا ونسائنا ومجتمعنا عليها، فالمسلم الذي يعيش في ظل هذه التربية الربانية يشعر بالراحة النفسية والاجتماعية، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن كل شيء في هذا الكون يحصل بقدر الله عز وجل.

هذا ونسأل الله أن يوفقنا ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوقظ المسلمين من سباتهم العميق، ويأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث:

وتتحد في الكشف عن بعض معالم التربية العقائدية في سورة الإخلاص التي أراد القرآن غرسها في النفوس، وكذلك بيان تفسير هذه السورة وما يتعلق بها من بيان فضلها وأسمائها، وذكر أسباب نزولها، وعرض موضوعاتها وصولاً إلى حقيقة التوحيد المقررة في هذه السورة، وبيان أهمية هذه العقيدة للفرد والمجتمع.

أهداف البحث:

دراسة تفسير سورة الإخلاص وتبصير الناس بأهمية عقيدة التوحيد الإلهية المقررة ضمنها، وضرورة تربية النفس والمجتمع على أسسها الموصلة إلى سعادة الدارين.

منهج البحث:

سأستخدم في كتابتي للبحث المنهج الوصفي التحليلي لسورة الإخلاص وما احتوته من عقيدة تربوية وصولاً إلى الغاية المرجوة من هذا البحث.

الدراسات السابقة:

دراسة فايز بن سعيد الزهراني، بعنوان: التربية القرآنية في سورتي الإخلاص

ألقى فيها الباحث الضوء على معالم التربية القرآنية التي كان القرآن يغرسها في نفوس المسلمين، مبيناً فضل هذه السورتين وما حوته من عبر ووقفات، ونلاحظ في هذه الدراسة أنها تضمنت سورتي الإخلاص والكافرون في حين سوف نقتصر في بحثنا على سورة

الإخلاص، كما تناولت المعالم التربوية في السورتين بمعناها العام وفي بحثنا سوف نتحدث عن معالم التربية العقائدية بشكل خاص.

<http://www.saaid.net/bahoth/77.htm> موقع صيد الفوائد

دراسة سيد صباح ببهاني، بعنوان: التربية العقائدية وأهدافها

تحدث فيها الباحث عن خصائص التربية العقائدية، وتميزها عن كل تربية سواها ، وأنها التربية الوحيدة القادرة على إعداد الناس إعدادا يحقق لهم صالح المعاش والمعاد، كما تحدث فيها عن أهداف هذه التربية العقائدية وبعض مجالاتها التي يتناول الفرد والبيت المؤمن والمجتمع المؤمن والأمة المؤمنة والدولة العادلة المؤمنة، وقد استفدنا من هذه الدراسة التي تبصرنا بخصائص التربية العقائدية التي هي في الأساس مستقى من القرآن الكريم والسنة النبوية، وربطنا بينها وبين موضوع دراستنا (التربية العقائدية للمؤمنين في سورة الإخلاص).

موقع الحقائق – مقالات وآراء

<http://hakaek.net/news.php?action=view&id=3697>

تقسيمات الرسالة:

المبحث الأول: (تعريف بالاصطلاحات)

المطلب الأول: مفهوم التربية.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة.

المطلب الثالث: مفهوم الإخلاص.

المطلب الرابع: أهمية التربية العقدية للإنسان.

المبحث الثاني: (سورة الإخلاص)

المطلب الأول: فضل هذه السورة، وأسماءها.

المطلب الثاني: سبب نزول هذه السورة.

المطلب الثالث: محور مواضيع السورة ومعناها العام.

المطلب الرابع: تفسير السورة.

المبحث الثالث: (التربية العقائدية في سورة الإخلاص)

المطلب الأول: صفات الله جل ثنائه

المطلب الثاني: الدعوة إلى توحيد الله

المطلب الثالث: الحرية الحقيقية

المطلب الرابع: لتربى على منهج القرآن ينبغي علينا أن نربي أبناءنا ونساءنا ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني.

الخاتمة:

خلاصة ما جاء في المباحث السابقة والتوصيات.

الفهارس:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: تعريف بالاصطلاحات

المطلب الأول: مفهوم التربية.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة.

المطلب الثالث: مفهوم الإخلاص.

المطلب الرابع: أهمية التربية العقدية للإنسان.

المطلب الأول: مفهوم التربية

إن الحديث عن التربية له الأثر البالغ في تقدم ورفي وإصلاح أي أمة ، وهي الوسيلة الأكبر لتهديب النفوس وتقويمها ، وبناء أجيال صالحة، ولذا فإن أول ما أسسه صلى الله عليه وسلم عندما أراد بناء الأمة وإنقاذها من التخلف والجهل الذي ألم بها، هو وضع الأسس الأولى للتربية ولكن وفق منظور إسلامي بحت مستمد من الكتاب والسنة، وبذلك صنع مجتمعاً فريداً، وغوذجاً رائعاً من بين كل المجتمعات التي عاصرت المجتمع الإسلامي آنذاك¹.

وإذا أردنا تعريف التربية لغة : نجد أنها مأخوذة من ربا الشيء يربوا ربواً ورباءً زاد ونما، ورباه تربيته وترباه أي غداه ، وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه ، وأربيته : نميته ، ورببته وربيته : حضنته ، وربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم وربيت فلاناً أربيه تربية وتربيته ورببته بمعنى واحد².

ويمكن أن نقول أن معنى التربية لغة تدور حول الرعاية والمحافظة والسياسة والعلم والتنمية والزيادة والنشأة والترعرع.

1 الطحان، مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، (بيروت، دار المعرفة ، 1427 هـ . 2006 م)، ط:1، ص12-23

2 العين للفراهيدي : 8 / 257 ، اللسان لابن منظور : 14 / 304 مادة ربا ، مختار الصحاح للرازي : 1 / 98 مادة رب 0

أما التربية اصطلاحاً : فلقد عرّف التربويون والمصلحون التربية بتعاريف عدّة ، منها: هي عملية إنسانية النزعة، ذاتية المنطلق، اجتماعية المحتوى، وهي طريقة الحياة، أو الحياة ذاتها¹.

وعرّفها غيره بأنها : عملية تقويم وتوجيه لسلوك الإنسان ، هدفها تطبيق المنهج الإلهي بالاستعانة بالوسائل والطرق التي حددها المنهج نفسه².

وقيل هي : تنمية جوانب شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد، تتفرع عنه وتعود إليه جميع الجهود والتصورات وضروب السلوك ونبضات الوجدان³.

ويمكن تعريفها بأنها إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه من وجهة نظر الإسلام⁴.

1 الطحان، مرجع سابق، ص:17

2 المحيميد، عبد العزيز بن عبد الرحمن، العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية، (السعودية، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1424هـ)، ط:1، ص: 18.

3 العبدلي، حسام عبد الملك ، أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، (دمشق، دار النهضة، 1429هـ.

2008م) ط:1، ص:27

4 أبو لاوي، أمين، أصول التربية الإسلامية، (الدمام، دار ابن الجوزي، 1999م)، ص:18

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ﴾¹

العقيدة في اللغة:

كلمة العقيدة مأخوذة من مادة عَقَدَ وهي من العقد، والتوثيق، والإحكام، والربط بقوة، تقول العرب: أعتقد الشيء؛ صلب واشتد، واعتقد بمعنى اقتنى، يقال: اعتقد ضيعة أو مالاً، أي: اقتناها. وعقد قلبه على الشيء: لزمه. والخيل معقود بنواصيها الخير: أي ملازم لها، كأنه معقود فيها.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾² أي: أكدت ووثقت، فالعقيدة ما انعقد عليه القلب واستمسك به، وتعذر تحويله عنه، لا فرق في ذلك بين ما كان راجعاً إلى تقليد أو وهم، وما كان راجعاً إلى دليل عقلي.³

وفي كتاب محيط المحيط: اعتقد بالشيء: صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره وتدين به.⁴

وهكذا نجد أن مدار كلمة (العقيدة) في اللغة يدل على اللزوم والتأكد والاستيثاق والعزم المؤكّد والنية وما يدين به الإنسان.

1 سورة البقرة، الآية: 136.

2 سورة النساء، الآية: 33.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، بيروت: دار الفكر، المجلد الثالث، مادة: عقد، ص 298-299

4 بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1977م

أما في الاصطلاح:

فهي مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، يَعقُدُ عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة كاعتقاد فرق الضلال.

يقول ابن تيمية: إن العقائد هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، ويكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك.¹

1 ابن تيمية، مجموعة الرسائل والوسائل، تحقيق محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، المجلد الأول، ص: 29.

المطلب الثالث: مفهوم الإخلاص

الإخلاص هو حقيقة الدين، ولب العبادة وروحها، ومفتاح دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أساس قبول الأعمال وردّها.

وأصل الإخلاص في اللغة:

خَلَصَ الشيء، بالفتح، يَخْلُصُ خُلُوصاً وَخَلَاصاً إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ. وَأَخْلَصَهُ وَخَلَّصَهُ وَأَخْلَصَ لِلَّهِ دِينَهُ: أَمْحَضَهُ. وَأَخْلَصَ الشَّيْءُ: اخْتَارَهُ، وَقُرِئَ: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾¹، وَالْمُخْلِصِينَ؛ قَالَ ثَعْلَبٌ: يَعْنِي بِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَبِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصاً﴾²، وَقُرِئَ مُخْلِصاً، وَالْمُخْلِصُ: الَّذِي أَخْلَصَهُ اللَّهُ جَعَلَهُ مُخْتَاراً خَالِصاً مِنْ الدَّنَسِ، وَالْمُخْلِصُ: الَّذِي وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِصاً وَلِذَلِكَ قِيلَ لِسُورَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾³، سُورَةِ الْإِخْلَاصِ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا خَالِصَةٌ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ، أَوْ لِأَنَّ اللَّافِظَ بِهَا قَدْ أَخْلَصَ التَّوْحِيدَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ.⁴

1 سورة: ص، الآية: 38

2 سورة: مريم، الآية: 51

3 سورة: الإخلاص، الآية: 1

4 ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار الفكر)، المجلد الخامس، مادة: خلص، ص127

والإخلاص اصطلاحاً:

يعني صدق العبد في توجهه إلى الله اعتقاداً وعملاً، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ 1 لذا فإن الإخلاص في القول والعمل، أساس القبول عند الله، قال ابن القيم رحمه الله: "الإخلاص هو أفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة أي أفراد الله عز وجل بأن نقصده في طاعتنا وعبادتنا"، وذكر في تعريف ثاني: "الإخلاص هو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين" 2

1 سورة: البينة، الآية: 5

2 ابن القيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، تحقيق: عبد المنعم العربي وصالح الغشمري، (جدة، دار المطبوعات الحديثة، 1408هـ)، ص 322

المطلب الرابع: أهمية التربية العقيدية للإنسان

إن العقيدة أيا كانت هذه العقيدة تعد ضرورة من ضروريات الإنسان التي لا غنى له عنها؛ ذلك أن الإنسان بحسب فطرته يميل إلى اللجوء إلى قوة عليا يعتقد فيها القوة الخارقة والسيطرة الكاملة عليه وعلى المخلوقات من حوله، وهذا الاعتقاد يحقق له الميل الفطري للتدين ويشبع نزعته تلك، فإذا كان الأمر كذلك فإن أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الذي يوافق تلك الفطرة ويحترم عقل الإنسان ومكانته في الكون، وهذا ما جاءت به العقيدة الإسلامية.

فالعقيدة الإسلامية والدين الإسلامي بناءً متكامل، يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته، ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين، هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق - جل وعلا - منطلقاً لها؛ كما قال ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾¹، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾² وبُعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وكانت مهمته الأولى ترسيخ العقيدة، وتأصيلها في النفوس؛ فهي القضية الكبرى والرئيسة.

فالعقيدة هي القاعدة الأساسية لإقامة هذا الدين وهي الأساس، والعبادة هي البناء القائم على أصل العقيدة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾³؛ لأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر يترتب عليه الانقياد له فيما اختاره ورضيه، وفيما أمر به، وما نهى عنه.

1 سورة: الأنعام، الآية: 162

2 سورة: الصف، الآية: 9

3 سورة: الذاريات، الآية: 56

فالعقيدة هي قضية الإنسان التي لا تتغير؛ لأنها قضية وجوده في هذا الكون، وقضية مصيره، وقضية علاقته بخالق هذا الكون بكل ما فيه من الأحياء، ولذا بُعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا الدين الذي يعمل على بناء الأخلاق التي لا تقوم إلا على أساس من العقيدة التي تضع الموازين، وتحدد القيم، وتقرر السلطة التي تعتمد عليها هذه الموازين والقيم، وبدون هذه العقيدة تزلُّ القيم والأخلاق كلها متأرجحة بلا ضابط؛ لأن بالعقيدة الحقَّة يتطهَّر المجتمع من الظلم الاجتماعي بجملته، وقد قام النظام الإسلامي بعدلٍ لا يعرف الظلم، ويميزان قسط لا يعرف الجور، ورفع راية الإسلام، وطهَّر النفوس، وزكَّى الأخلاق، ونقى القلوب والأرواح؛ لأن الرقابة قامت على رسوخ العقيدة وقوة الإيمان، ولأن الطمع في رضا الله وثوابه، والخوف من غضبه وعقابه قد قامت كلها مقام الرقابة.

فنظام هذا الدين يتناول الحياة كلها، ويتولَّى شؤون البشرية كبيرها وصغيرها، ويؤمن حياة الإنسان، لا في هذه الحياة وحدها، ولكن كذلك في الدار الآخرة.

وقد جاءت هذه العقيدة في سورة موجزة؛ هي سورة الإخلاص، ولهذا جاءت السنة بمشروعية قراءتها في سنة صلاة الفجر؛ ليبدأ المسلم يومه بتصفية نفسه، وإخلاص عقيدته وصدق توجُّهه إلى بارئه جل وعلا، وهذه العقيدة المذكورة في سورة الإخلاص هو ما سوف نحاول تبينه في الصفحات المقبلة إن شاء الله.

المبحث الثاني: سورة الإخلاص

المطلب الأول: سبب نزول هذه السورة.

المطلب الثاني: التسمية وفضلها.

المطلب الثالث: محور مواضيع السورة ومعناها العام.

المطلب الرابع: تفسير السورة.

المطلب الأول: سبب نزول هذه السورة:

"قال قتادة والضحاك ومقاتل: جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو؟ ومن أي جنس هو؟ من ذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ ومن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة وهي نسبة الله خاصة.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد، أخبرنا أبو القاسم ابن بنت منيع، أخبرنا جدي أحمد بن منيع، أخبرنا أبو سعد الصغاني، أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قال: فالصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبو الحسن السراج، أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي، أخبرنا سريج بن يونس، أخبرنا إسماعيل بن مجالد، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: قالوا يا رسول الله، انسب لنا ربك، فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها.¹

1 الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م)، ص: 500

المطلب الثاني: التسمية وفضلها

أسمائها: أورد صاحب التفسير الكبير مفاتيح الغيب لسورة الإخلاص عشرون اسماً، فقال: "اعلم أن كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة، والعرف يشهد لما ذكرناه فأحدها: سورة التفريد وثانيها: سورة التجريد وثالثها: سورة التوحيد ورابعها: سورة الإخلاص لأنه لم يذكر في هذه السورة سوى صفاته السلبية التي هي صفات الجلال، ولأن من اعتقده كان مخلصاً في دين الله، ولأن من مات عليه كان خلاصه من النار، ولأن ما قبله خالص في ذم أبي لهب فكان جزاء من قرأه أن لا يجمع بينه وبين أبي لهب وخامسها: سورة النجاة لأنها تنجيك عن التشبيه والكفر في الدنيا، وعن النار في الآخرة وسادسها: سورة الولاية لأن من قرأها صار من أولياء الله ولأن من عرف الله على هذا الوجه فقد والاه فبعد محنة رحمة كما بعد منحة نعمة وسابعها: سورة النسبة لما روينا أنه ورد جواباً لسؤال من قال: أنسب لنا ربك،... و ثامنها: سورة المعرفة لأن معرفة الله لا تتم إلا بمعرفة هذه السورة، روى جابر أن رجلاً صلى فقرأ: قل هو الله أحد فقال النبي عليه الصلاة والسلام: إن هذا عبد عرف ربه فسميت سورة المعرفة لذلك وتاسعها: سورة الجمال قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله جميل يحب الجمال" فسألوه عن ذلك فقال: أحد صمد لم يلد ولم يولد لأنه إذا لم يكن واحداً عديم النظير جاز أن ينوب ذلك المثل منابه وعاشرها: سورة المقشقة، يقال: تقشيش المريض مما به، فمن عرف هذا حصل له البرء من الشرك والنفاق لأن النفاق مرض كما قال: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾¹ الحادي عشر: المعوذة، روى أنه عليه السلام دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بها وباللتين بعدها، ثم قال: "نعوذ بهن فما تعوذت بخير منها" والثاني عشر: سورة الصمد لأنها مختصة بذكره تعالى والثالث عشر: سورة الأساس، قال عليه الصلاة والسلام: "أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد" ... الرابع عشر: سورة المانعة روى ابن عباس أنه تعالى قال: لنبيه حين عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهي من ذخائر كنوز عرشي، وهي المانعة تمنع عذاب القبر ولفحات النيران الخامس عشر: سورة المحضر لأن

1 سورة التوبة، الآية: 10

الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت السادس عشر: المنفرة لأن الشيطان ينفر عند قراءتها السابع عشر: البراءة لأنه روي أنه عليه السلام رأى رجل يقرأ هذه السورة، فقال: أما هذا فقد بريء من الشرك، وقال عليه السلام: من قرأ سورة قل هو الله أحد مائة مرة في صلاة أو في غيرها كتبت له براءة من النار، الثامن عشر: سورة المذكرة لأنها تذكر العبد خالص التوحيد فقراءة السورة كالوسمة تذكرك ما تتغافل عنه مما أنت محتاج إليه التاسع عشر: سورة النور قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ فهو المنور للسموات والأرض، والسورة تنور قلبك وقال عليه السلام: " إن لكل شيء نور ونور القرآن قل هو الله أحد " ونظيره أن نور الإنسان في أصغر أعضائه وهو الحدقة، فصارت السورة للقرآن كالحدقة للإنسان العشرون: سورة الأمان قال عليه السلام: " إذا قال العبد لا إله إلا الله دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي " ².

فضلها:

أولاً: سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾³، يرددتها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكأن الرجل يتفألفها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)³.

ثانياً: سورة الإخلاص تجلب محبة الله تعالى

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَفْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيُحْتَمُّ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : (سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟) فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةٌ

1 سورة النور، الآية 35

2 الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، دار الفكر 1401هـ - 1981م، المجلد: 32، ص: 175

3 رواه البخاري في صحيحه، 7374 و 5013

الرَّحْمَنُ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَحْبَبُّهُ أَنْ اللَّهُ يُحِبُّهُ)¹.

ثالثاً: أنها سبب لدخول الجنة:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجِبَتْ». قُلْتُ مَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: (الْجَنَّةُ)².

رابعاً: من قرأها عشر مرات بُني له قصر في الجنة

عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ)³.

خامساً: سنية قراءتها في الوتر:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْوَتْرِ بِ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ بِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾⁴.

1 متفق عليه، رواه البخاري 7375 و774 ، ومسلم 813

2 رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي 2897، وأحمد شاکر في تعليقه على مسند أحمد

165/15 ، وحسنه الوادعي في صحيح المسند 1445

3 رواه أحمد 437/3 ، والطبراني في الأوسط 283، وأخرجه الهيثمي، وضعفه في مجمع الزوائد 148/7، وصححه

الألباني في صحيح الجامع 6472، وصححه في السلسلة الصحيحة 589

4 رواه عن أبي بن كعب: أبو داود والنسائي في سننهما وصححه الألباني في صحيح أبي داود 423، وصححه

النسائي 1699، وصححه الشوكاني في تحفة الذاكرين 212

سادساً: سنية قراءتها في راتبة الفجر وراتبة المغرب وركعتي الطواف:

عن ابن عمّار قال رَمَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ
مَرَّةً يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ
أَحَدٌ﴾¹

وروى الإمام مسلم سنية قراءة سورتي الكافرون والإخلاص في ركعتي الطواف خلف
المقام في حديث جابر الطويل في وصف حج النبي صلى الله عليه وسلم رقم 21218²

سابعاً: أنها رقية:

ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ
عليه وأمسح بيده رجاء بركتها)³.

1 رواه أحمد والنسائي وصححه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد 61/8 وصححه الألباني في صحيح
النسائي 991

2 أبانمي، أيمن بن عبد العزيز، عقد الدرر فيما صح في فضائل السور، ص 23

3 صحيح البخاري ومعه فتح الباري، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات رقم (5016) (679/8).

المطلب الثالث: محور مواضيع السورة ومعناها العام

هذه السورة الكريمة مؤلفة من أربع آيات، جاءت مصرحة بالتوحيد راداً على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين جعلوا لله الذرية والبنين، وغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد، وقد جاءت في غاية الإيجاز والإعجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله جل وعلا عن صفات العجز والنقص، فقد أثبتت الآية الأولى الوحدانية، ونفت التعدد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأثبتت الثانية كماله تعالى، ونفت النقص والعجز ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ وأثبتت الثالثة أزليته وبقائه، ونفت الذرية والتناسل ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وأثبتت الرابعة عظمته وجلاله، ونفت الأنداد والأضداد ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فالسورة تقرير لعقيدة التوحيد الخالصة، وإثبات لصفات الجلال والكمال، وتنزيه للرب بأسمى صور التنزيه عن النقائص.

المطلب الرابع: تفسير السورة

سورة الإخلاص سورة مكية وتتكون من أربع آيات، وهي السورة رقم مائة واثنى عشر من ترتيب سور القرآن الكريم.

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي: قل يا محمد قولاً جازماً لمن سألك عن صفة ربك: الله هو الواحدُ الوتر، لا شريك له ولا شبيهه، المنفرد بالكمال، الذي له الأسماء الحسنى و الصفات الكاملة العليا.

﴿ أَحَدٌ ﴾ أي: واحد لا كثرة في ذاته، فهو ليس بمركب من جواهر مختلفة مادية ولا من أصول متعدّدة غير مادية، وقيل: الواحد: الوتر، والله يجب الوتر فهو واحد لا ثاني له، ويجب من الأفعال الوتر، ولذلك كانت هيئات الضوء، أو العرفات ثلاثاً، والطواف بالبيت سبعاً، والسعي سبعاً، وأيام الأسبوع سبعاً، وينتهي النهار بالوتر، وهي صلاة المغرب، والليل بالوتر المعروف، فالله وتر يجب الوتر.

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ أي: الكامل في صفاته، الذي افتقرت إليه جمع مخلوقاته، السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والغني الذي قد كمل في غناه، المقصود في قضاء الحوائج. وإنما عرّف الصَّمَدُ لعلمهم به ومعرفتهم إياه، بخلاف أحديته، وكرر لفظ الله إشعاراً بأن من لم يتصف به لا يستحق الألوهية، فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا صمدية ولا وحدانية إلا لله وحده، فلا يقصد غيره ولا يلجأ في حوائجه إلا إليه، ثم عليه أن يتخلّق بأخلاق السيادة، والسادة، حتى يكون مصموداً، وبابه مقصوداً.¹

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة ؛ لأن الولد إنما يكون للحاجة إليه إما في المعونة على مكابدة الدنيا، وإما في الحاجة إلى بقاء النسل، والله عز وجل مستغن عن ذلك لأنه - جل وعلا- لا مثل له، ولكمال غناه، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ لأنه - عز

1 القرطبي، أبي عبد الله ، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ط1، (دار الصحابة للتراث بطنطا، 1416هـ - 1995م)، المجلد الأول، ص186

وجل - هو الأول الذي ليس قبله شيء فكيف يكون مولودًا؟

وفي هذه الآية رد على مشركي العرب القائلين: الملائكة بنات الله، واليهود القائلين: عزير ابن الله، والنصارى القائلين: المسيح ان الله.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي: لم يكن له أحد مساويًا في جميع صفاته، فهو سبحانه لا يساويه أحد ولا يماثله، ولا يكافئه ولا يشاركه أحد في شيء من صفات كماله.

والخلاصة: أن السورة تضمنت نفى الشرك بجميع أنواعه، فقد نفى الله عن نفسه أنواع الكثرة بقوله: «الله أحد» ونفى عن نفسه أنواع الاحتياج بقوله: «الله الصمد» ونفى عن نفسه المجانسة والمشابهة لشيء بقوله: «لم يلد» ونفى عن نفسه الحدوث والأولية بقوله: «ولم يولد» ونفى عن نفسه الأنداد والأشباه بقوله: «ولم يكن له كفوًا أحد» تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

المبحث الثالث: التربية العقائدية للمؤمنين في سورة الإخلاص

المطلب الأول : صفات الله جل ثناءه

المطلب الثاني: الدعوة إلى توحيد الله

المطلب الثالث: الحرية الحقيقية

المطلب الرابع: لتربي على منهج القرآن ينبغي علينا أن نربي أبناءنا ونساءنا

ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني

المطلب الأول : صفات الله جل ثناءه

هذه السورة تعدل ثلث القرآن كما جاء في الروايات الصحيحة، وليس في هذا من غرابة؛ فإنها على الرغم من إيجازها وقصرها إلا أنها حوت من المعاني العظام ما يكون كالأساس الذي تقوم عليه البنيان، فهو سبحانه يعرف عباده بنفسه، ويبصرهم بأسمائه وصفاته وأفعاله؛ حتى ينمي فيهم تلك العقيدة الصحيحة وتلك التصور الصحيح الذي له أعظم الأثر في إصلاح النفس والحياة.

فيقول تعالى معرفاً عن نفسه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

فعندما نستحضر هذه المعاني عند قراءتنا لهذه السورة الكريمة ندرك أنه الإله الواحد الحق المتعالي عن معنى الأعداد والأنداد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كل ما سواه، المنتزه عن صفات النقص، وعن المجانسة والمماثلة، فهو كما ذكر ابن عباس وكما ذكرنا سابقاً في معنى الصمد: السيد الذي كَمُلَ في سُؤْدِدِهِ، والشريف الذي كَمُلَ في شرفه، والعظيم الذي قد كَمُلَ في عظمته، والحليم الذي قد كَمُلَ في حلمه، والعليم الذي قد كَمُلَ في علمه، والحكيم الذي كَمُلَ في حكمته، وهو الذي قد كَمُلَ في أنواع الشرف والسُؤدد، فهو الذي يصمد إليه العباد في قضاء حوائجهم، لا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي في خلقه الذي لم يلد ولم يولد، فليس له ولد ولا والد ولا زوجة، ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾¹، فهو سبحانه مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه؟! ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ

1 سورة الأنعام، الآية: 101

عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿١﴾ ، وهكذا يتحقق أنه الفرد
الأحد وهو وحده المستحق للعبادة والتوجه إليه والاستعانة به.
وهذه الصفة متحققة ابتداء من كونه الفرد الأحد، ﴿١﴾ ولم يكن له كفواً أحد ﴿١﴾ أي لم
يوجد له مماثل أو مكافئ. لا في حقيقة الوجود، ولا في حقيقة الفاعلية، ولا في أية صفة من
الصفات الذاتية.

1 سورة مريم، الآية: 88-95

المطلب الثاني: الدعوة إلى توحيد الله

هذه السورة إثبات وتقرير لعقيدة التوحيد الإسلامية، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستفتح يومه في صلاة سنة الفجر والمغرب بقراءة سورة الإخلاص وسورة الكافرون كما ذكرنا سالفًا، وكان لهذا الافتتاح معناه ومغزاه، فهي مبنية على الإخلاص التام لله تعالى، ولهذا تسمى هاتين السورتين بسورتي الإخلاص، كما تسمى أيضا سورة الإخلاص بسورة الأساس، والتوحيد، والإيمان، وغير ذلك من الأسماء الدالة على ما حوته هذه السورة من عقيدة التوحيد؛ لأن من عرف معناها، وتدبر ما جاء فيها حق التدبر، علم أن ما جاء في الدين من التوحيد والتنزيه تفصيل لما أجمل فيها.

ففي قوله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ توحيد من الله لنفسه، كما أن فيها أمرًا بالبلاغ والدعوة إلى التوحيد، أي: يا محمد، و يا أصحاب محمد، و يا كل المسلمين وحدوا الله وادعوا الناس كافة إلى توحيد الله، وهل دعوات الأنبياء إلا على هذا الأساس العظيم ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ 1.

فإن من مقاصد القرآن أن يربي العباد على عبادة الله وحده، لا عبادة العبيد، فما الفائدة أن تقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وأنت عبد لغير الله! فبعض الناس عبدٌ لوظيفته، وبعضهم عبدٌ لسيارته، وبعضهم عبدٌ لملبسه، قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح: (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش)².

فسورة الإخلاص منهج للاتجاه إلى الله وحده في الرغبة والرغبة، في السراء والضراء، في النعماء والبأساء، وإلا فما جدوى التوجه إلى غير موجود وجودا حقيقيا، وإلى غير فاعل في الوجود أصلا!؟

1 سورة الاعراف، الآية:59، سورة الاعراف، الآية:59، سورة الاعراف، الآية:73، سورة الاعراف، الآية:85، سورة

هود، الآية:50، سورة هود، الآية:61، سورة هود، الآية:84، سورة المؤمنون، الآية 23، سورة المؤمنون، الآية 32

2 سنن ابن ماجه، الجزء: 2، الصفحة : 1386

ومنهج للتلقي عن الله وحده، تلقي العقيدة والتصور والقيم والموازن، والشرائع والقوانين، والأوضاع والنظم، والآداب والتقاليد، فالتلقي لا يكون إلا عن الوجود الواحد والحقيقة المفردة في الواقع وفي الضمير .

ومنهج للتحرك والعمل لله وحده ابتغاء القرب من الحقيقة، وتطلعا إلى الخلاص من الحواجز المعوقة والشوائب المضللة، سواء في قرارة النفس أو فيما حولها من الأشياء والنفوس . من أجل هذا كله كانت الدعوة الأولى قاصرة على تقرير حقيقة التوحيد بصورتها هذه في القلوب، لأن التوحيد في هذه الصورة عقيدة للضمير، وتفسير للوجود، ومنهج للحياة، وليس كلمة تقال باللسان أو حتى صورة تستقر في الضمير، إنما هو الأمر كله، والدين كله؛ وما بعده من تفصيلات وتفريعات لا يعدو أن يكون الثمرة الطبيعية لاستقرار هذه الحقيقة بهذه الصورة في القلوب.

المطلب الثالث: الحرية الحقيقية

حين يحصل اليقين في القلب من فهم واعتقاد ما في سورة الإخلاص؛ فإن القلب يتحرر من كل القيود، قيود الشهوات والشبهات، وقيود الرغبة والرغبة، فلا يرغب القلب إلا فيما عند الله الأحد الصمد، ولا يرهب إلا الله الأحد الصمد، ولا يرجوا ولا يخاف إلا الله الأحد الصمد.

وكيف يرجو وكيف يخاف من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، ولا يستطيعون نصر أنفسهم، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا رزقاً.

يقول صاحب تفسير (في ظلال القرآن) هذه السورة الكريمة تقرر أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية .

وهي - من ثم - أحدية الفاعلية، فليس سواه فاعلاً لشيء، أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً، وهذه عقيدة في الضمير وتفسير للوجود أيضاً.

فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور، خلص القلب من كل غاشية ومن كل شائبة، ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية .

وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة ، ومن التعلق بغير هذه الحقيقة؛ فعندئذ يتحرر من جميع القيود، وينطلق من كل الأوهام، يتحرر من الرغبة وهي أصل قيود كثيرة ، ويتحرر من الرهبة وهي أصل قيود كثيرة، و فيم يرغب وهو لا يفقد شيئاً متى وجد الله ؟ ومن ذا يرهب ولا وجود لفاعلية إلا الله ؟¹

1 سيد قطب، في ظلال القرآن، ط:12، (جدة، دار العلم للطباعة والنشر مع الاتفاق مع دار الشروق للطباعة والنشر بالقاهرة 1406هـ - 1986م)، المجلد:6، ص:4002

فالعقيدة الصحيحة أساس في التربية الصحيحة ، لأن غير المؤمن لا هدف له ، ولا نظام في حياته ، يتخبط خبط عشواء ، يخضعه الشيطان لأهوائه متى شاء وكيف شاء، فإذا قوى إيمان الفرد بعقيدته الصحيحة، فلن تصدر عنه إلا التصرفات الطيبة التي تتفق مع عقيدته ، فالإيمان الصحيح أساس متين لتربية ثابتة مضمونه النتائج، فإذا استقامت سيرة الفرد الذاتية ، واستقامت حياته وانتظمت ، فإن ذلك ينعكس على المجتمع الذي يعيش فيه، وبذلك يتكون المجتمع السليم الصالح من أفراد الذين يكونون لبناته، ويكونون أمة ذات حضارة متجانسة متجاوبة مع عقيدتها ودينها.

وهذه التربية القرآنية هي ذاتها التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه عليها، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال " يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " 1.

1 رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح، صحيح الترمذي (309/2)(2043)

المطلب الرابع: لتزبي على منهج القرآن ينبغي علينا أن نربي أبناءنا ونساءنا

ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني

فَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتِطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ¹ .

فهذه بعض الأحاديث المرعبة في الإدمان على قراءة سورة الإخلاص، والسبب في ذلك أن هذه السورة قد جمعت معاني من اعتقدها حرّم الله عليه النار، ولأن هذه السورة وأختيها الفلق والناس حصن حصين من جميع ما يخشاه المؤمن ويحذره، فالإنسان في طبيعته البشرية يطرأ عليه الخوف، ويصاب أحياناً بشتى أنواع المصائب والابتلاءات، وكثير منّا وللأسف يتعلق بالأسباب الواهيات، ويترك الرجوع إلى كتاب الله الكريم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحافظ على قراءة المعوذتين والإخلاص عندما يأوي إلى فراشه، وما ذاك إلا درس لنا في أن نتحصن بكتاب الله، ونتمسك بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعلم ذلك لأبنائنا ونسائنا ومجتمعنا.

وزاد فضل الله علينا أن جعل هذه السور قصيرة، وكلماتها سهلة يسيرة، لا تتطلب منا جهداً ولا عناءً، إنما المطلوب منا أن ندمن قراءتها؛ لتكون لنا حصناً من الأمراض النفسية والوساوس الشيطانية، ونكون بقراءتها قد استحضرنا في قلوبنا أروع معان جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لنشرها، ومن أجلها طرد وعُدّب وأهين وشُرِّد، بقي في مكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم بأن الله أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

1 رواه البخاري في فضائل القرآن باب فضل المعوذات (5018)، ومسلم في السلام (4065)، وأبو داود في الطب (3403)، وابن ماجه في الطب (3520)، وأحمد (23687)، ومالك في الجامع (1480)

فلنستحضر مع تلاوتنا لها هذه المعاني فهو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير، ولا ند له ولا شبيه ولا عدل، فهو سبحانه الكامل في جميع صفاته وأفعاله، السيد المقصود الذي لا يُقضى أمراً إلا بإذنه، فهو السيد الذي لا سيد غيره، فهو أحد في ألوهيته والكل له عبيد، وهو المقصود وحده بالحاجات، المحيب وحده لأصحاب الحاجات. وهو الذي يقضي في كل أمر بإذنه، ولا يقضي أحد معه فإذا اعتقدنا ذلك فإننا نخالف اليهود في قولهم: عُزير ابن الله، ونخالف النصارى في قولهم: المسيح ابن الله، ونخالف المجوس في عبادتهم الشمس والقمر، ونخالف المشركين في عبادتهم الأوثان وقولهم بأن الملائكة بنات الله.

وهذا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه عليه مثل: مصعب بن عمير ، الذي قُطِعَ في أحد ، ومثل: عمير بن الحمام ، الذي كَسَرَ غمد سيفه على ركبته في بدر وقال: بَخِ بَخِ -والذي نفسي بيده- إنها حياة طويلة إذا بقيت إلى أن آكل هذه التمرات، فقاتل حتى قتل، ومثل أنس بن النضر ، الذي ضرب ثمانين ضربة، فطارت روحه إلى جنة عرضها السماوات والأرض، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾¹.

فعلينا أن نقرأها وتندبرها، ونُحَفِّظُهَا لأبنائنا وبناتنا فكلنا راع وكلنا مسؤول عن رعايانا، وبهذا نتحرر من عبودية غير الله إلى عبودية الله عز وجل، ومن الشرك إلى التوحيد الخالص،، فنحن ليسنا بحاجة لطعامٍ وشرابٍ ، كحاجتنا وشديد رغبتنا في الدين ، فإننا نستطيع الصبر على الجوع والعطش ، ولكننا لا نستطيع الصبر على النار، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾² ، فهذه قضية كبرى من قضايا هذا الدين، بل هو أساسه، فعلينا أن نرتبط بالقرآن وأن نسير وفق منهجها الإلهي حتى نكتب عنده من السعداء في الدارين

1 سورة: الفجر، الآية: 27-30

2 سورة: التحريم، الآية: 6

نسأل الله ألا يجعل لنا حاجة إلى غيره، وأن يعلق قلوبنا به ويملأه بحبه حتى لا يكون لنا هم ولا شغل سواه، وأن يقطع ما بيننا وبين الناس إلا بسبب يقربنا منه سبحانه وتعالى.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على معلم البشرية جمعاء، وهاديتها إلى طريق السواء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد...

ها نحن واقفون على آخر صفحات هذا البحث الذي تحدثنا فيه عن سورة الإخلاص وما حوته من عقيدة صحيحة تُقوِّم حياة الفرد ويجعله يتجه في كل أموره إلى سيد هذا الكون ومدبر أمره، ويجرره من قيود العبودية لغير الله، فهو الإله الواحد الحق، وهو الصمد المقصود في جميع الحاجات، وهو الذي لم يلد ولم يولد، وهو الذي ليس كمثلته شيء، فإذا تعمقت هذه المعاني في نفوسنا ونفوس أبنائنا ومجتمعاتنا وصلنا إلى الغاية المرجوة من وجودنا في هذا الكون؛ وهو عبادة الله وحده لا شريك له والإخلاص له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فهذه السورة الكريمة على الرغم من قصرها عرفتنا بخالقنا، ودعتنا إلى توحيده وإخلاص العبادة له وحده، ثم مع هذا كله كان رادا على المشركين واليهود والنصارى وغيرهم ممن نسبوا لله البنين والبنات واتخذوا معه الأنداد، فهي سورة قصيرة مُعجزة في لفظها ومعانيها، لها من الفضائل العظام ما جعل الرسول الكريم يداوم على تلاوتها، ويوصينا بقراءتها وتدبر معانيها، فهو بذلك يعلمنا المنهج الرباني الذي يجب أن نسير عليه و ندعوا من حولنا إليه، لنكون من الناجين وإلى رحمة الله من الداخلين.

هذا ونسأل الله تبارك وتعالى أن يكون في هذا الجهد ما يفيد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويرزقنا فيه السداد والإصابة، وأن يمن علينا بصلاح أبنائنا وذرياتنا ومجتمعاتنا؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

فهرس المصادر والمراجع:

- 1- أبانمي، أيمن بن عبد العزيز ، عقد الدرر فيما صح في فضائل السور.
- 2- أبو لاوي، أمين، أصول التربية الإسلامية، (الدمام، دار ابن الجوزي، 1999م).
- 3- الجوزي، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم ، تهذيب مدارج السالكين، تحقيق: عبد المنعم العربي وصالح الغشمري، (جدة، دار المطبوعات الحديثة، 1408هـ)
- 4- الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م).
- 5- الطحان، مصطفى محمد ، التربية ودورها في تشكيل السلوك، (بيروت، دار المعرفة ، 1427 هـ . 2006 م)، ط:1.
- 6- ابن كثير ،إسماعيل القرشي، تفسير القرآن العظيم (مؤسسة الكتاب الثقافية، 1413هـ-1993م) ط1
- 7- المحيميد، عبد العزيز بن عبد الرحمن، العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية، (السعودية، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1424هـ)، ط:1.
- 8- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار الفكر)
- 9- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، ط:12، (جدة، دار العلم للطباعة والنشر مع الاتفاق مع دار الشروق للطباعة والنشر بالقاهرة 1406هـ - 1986م)
- 10- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ- 1995م) ط:3

- 11- السعدي، الشيخ عبد الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مكتبة الخانجي، 1408هـ/1988م) .
- 12- العبدلي، حسام عبد الملك ، أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، (دمشق، دار النهضة، 1429هـ . 2008م) ط:1.
- 13- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ط1، (دار الصحابة للتراث بطنطا، 1416هـ - 1995م)
- 14- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، (دار الفكر 1401هـ - 1981م)
- 15- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموعة الرسائل والوسائل، تحقيق محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

الصفحة	الموضوع
3	ملخص البحث
4	شكر وتقدير
5	المقدمة
6	خطة البحث
- 10 18	المبحث الأول تعريف بالاصطلاحات
11	المطلب الأول: مفهوم التربية.
13	المطلب الثاني: مفهوم العقيدة.
15	المطلب الثالث: مفهوم الإخلاص.
17	المطلب الرابع: أهمية التربية العقدية للإنسان.
- 19 27	المبحث الثاني: سورة الإخلاص
20	المطلب الأول: سبب نزول هذه السورة.
21	المطلب الثاني: التسمية وفضلها.
25	المطلب الثالث: محور مواضيع السورة ومعناها العام.

26	المطلب الرابع: تفسير السورة.
– 28 37	المبحث الثالث: التربية العقائدية للمؤمنين في سورة الإخلاص
29	المطلب الأول: صفات الله جل ثناءه
31	المطلب الثاني: الدعوة إلى توحيد الله
33	المطلب الثالث: الحرية الحقيقية
35	المطلب الرابع: لنتربى على منهج القرآن ينبغي علينا أن نربي أبناءنا ونساءنا ومجتمعنا على هذا المنهج القرآني
38	الخاتمة
39	فهرس المصادر والمراجع
41	فهرس الموضوعات